بسم الله الرّحمن الرّحيم

الأرجوزة المسجديّة

مقدّمة:

الحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ المَاجِدِ   أَمَرَنَا بِصَوْنِ ذِي المَسَاجِدِ

عَنْ كُلِّ مَا يُمْنَعُ مِنْ دُعَاءِ   سِوَاهُ مِنْ مَوْتَى وَلَا أَحْيَاءِ

فَالمَسْجِدُ المَصُونُ بَيْتُ الصَّمَدِ   لَا تَدْعُوَنْ فِي بَيْتِهِ مِنْ أَحَدِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدَا   عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ عَبْدٍ سَجَدَا

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الثِّقَاتِ   بَيْنَ الوَرَى مِنْ سَالِفٍ وَآتِ

وَبَعْدُ ذِي أُرْجُوزَةٌ لَطِيفَهْ   تَذْكِرَةٌ فِي بَابِهَا ظَرِيفَهْ

ضَمَّنْتُهَا مَا جَاءَ فِي المَسَاجِدِ   نَفْعًا لِكُلِّ رَاكِعٍ وَسَاجِدِ

مُذَكِّرًا نَفْسِي بِهَا وَغَيْرِي   مُحْتَسِبًا عِنْدَ الإِلَهِ أَجْرِي

نَظَمْتُهَا بِاللَّهِ مُسْتَعِينَا   فِي زَمَنٍ فَشَا بِهِ (كُورُونَا)

فَأَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا الجَوَامِعُ   وَعُطِّلَتْ أَعْيَادُنَا وَالجُمَعُ

وَالكَعْبَةُ العَلْيَاءُ عَنْ زُوَّارِ   خَلَتْ وَكَانَتْ قِبْلَةَ العُمَّارِ

فَالْتَاعَ أَهْلُ الشَّوْقِ لِلْبَلَاءِ   وَرَفَعُوا الأَكُفَّ بِالدُّعَاءِ

وَدَمْعُهُمْ مِنْ شَجْوِهِمْ رَقْرَاقُ   أَضْنَاهُمُ لِلْمَسْجِدِ اشْتِيَاقُ

وَبَعْدَ ذَا كَانَ عَلَى اسْتِحْيَاءِ   فَتْحُ المَسَاجِدِ مَعَ الوَبَاءِ

صَلَّى عِبَادُ اللَّهِ بِالتَّبَاعُدِ   خَوْفَ انْتِشَارِ الدَّاءِ فِي المَسَاجِدِ

وَاجْتَنَبُوا تَصَافُحَ الأَيَادِي   وَهَجَرُوا العِنَاقَ مِنْ وِدَادِ

وَجَعَلُوا عَلَى الأُنُوفِ اللُّثُمَا   أَوْصَى بِذَا كُلُّ طَبِيبٍ مُلْزِمَا

فَنَسْأَلُ اللَّهَ بِأَنْ يَمُنَّا   بِرَفْعِهِ هَذَا الوَبَاءَ عَنَّا

لَا يُهْلِكَنْ عَبِيدَهُ بِالذَّنْبِ   لَا زَالَ غَافِرًا عَفُوًّا رَبِّي

فصل فى تعريف المسجد لغة واصطلاحا:

اِعْلَمْ بِأَنَّ مَسْجِدًا عِنْدَ العَرَبْ   حَيْثُ الجِبَاهُ وُضِعَتْ عَلَى التُّرَبْ

وَهْوَ اصْطِلَاحًا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ   عَلَى الدَّوَامِ خُذْهُ عَنْ ثِقَاتِ

إِذِ السُّجُودُ أَشْرَفُ الأَفْعَالِ   فَلَا يُقَالُ مَرْكَعٌ بِحَالِ

فصل فى الفرق بين الجامع والمسجد والمصلّى:

مَا بَيْنَ ذِي الثَّلَاثَةِ انْسِجَامُ   فَفِي جَمِيعِهَا الصَّلَا تُقَامُ

لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُحَدَّدُ   بِالحُكْمِ أَوْ بِالوَصْفِ إِذْ يَنْفَرِدُ

فَلَا تُقَامُ فِي المَسَاجِدِ الجُمَعْ — مِنْ ضِيقِهَا عَنِ الوَرَى لَا تَتَّسِعْ

بَلْ جُعِلَتْ لِلصَّلَوَاتِ الخَمْسِ — جَمَاعَةً تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ

لَكِنَّهَا فِي جَامِعٍ تُقَامُ — كَمَا بِهِ يَعْتَكِفُ الصُّوَّامُ

وَيَفْزَعُ الوَرَى إِلَى الصُّفُوفِ — عِنْدَ انْكِسَافِ الشَّمْسِ أَوْ خُسُوفِ

وَفِيهِ الاِسْتِسْقَاءُ مِنْ رَبِّ السَّمَا — إِذَا أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ وَظَمَا

فَكُلُّ جَامِعٍ يَقِينًا مَسْجِدُ — وَلَا يَصِحُّ الضِّدُّ بَلْ يُفَنَّدُ

أَمَّا المُصَلَّى عَنْهُمَا قَدِ اخْتَلَفْ — إِذْ جُعِلَا وَقْفًا وَهَذَا مَا وُقِفْ

يَجُوزُ بَيْعُهُ بِمَالٍ وَالشِّرَا — وَهَجْرُهُ مِنْ أَهْلِهِ بِلَا مِرَا

قَدْ لَا تُصَلَّى فِيهِ خَمْسٌ كُلُّهَا — فَرُبَّمَا صَلَّى العِبَادُ جُلَّهَا

وَلَا تَكُونُ فِيهِ رَكْعَتَانِ — وَقَدْ يُصَلَّى دُونَمَا أَذَانِ

تَمْكُثُ فِيهِ حَائِضٌ أَوْ جُنُبُ — وَمَا يَضِلُّ فِي المُصَلَّى يُطْلَبُ

وَجَعْلُهُ فِي الدُّورِ تِلْكَ سُنَّهْ — فَلْتُحْيِهَا رُزِقْتَ سُكْنَى الجَنَّهْ

وَالقَصْدُ أَنَّ السَّابِقَيْنِ أَفْضَلُ — وَفِيهِمَا أَجْرُ الصَّلَاةِ أَكْمَلُ

فصل فى أوّل مسجد وضع فى الأرض:

اِعْلَمْ بِأَنَّ أَوَّلَ المَسَاجِدِ — فِي الأَرْضِ وَضْعًا لِلْإِلَهِ الوَاحِدِ

هُوَ الَّذِي بِمَكَّةٍ أُمِّ القُرَى   وَبَعْدَهُ الأَقْصَى فَدَعْ عَنْكَ المِرَا

بَيْنَهُمَا قَدْ قَالَ أَرْبَعُونَا   نَبِيُّنَا فَصَدِّقِ الأَمِينَا

لَمْ يَبْنِ إِبْرَاهِيمُ لَكِنْ رَفَعَا   قَوَاعِدَ العَتِيقِ حَيْثُ وُضِعَا

قُلْ فِي ابْنِ دَاوُدَ بِلَا تَوَانِي   مَنْ جَدَّدَ الأَقْصَى وَلَيْسَ البَانِي

كِلَاهُمَا قَدْ رَفَعَ القَوَاعِدَا   فَاسْمَعْ وَعِ وَلَا تَكُنْ مُعَانِدَا

قَدْ نُسِبَا إِلَيْهِمَا تَفَضُّلَا   مِنْ رَبِّنَا ذِي الفَضْلِ جَلَّ وَعَلَا

فصل فى المساجد الثّلاثة وفضلها:

وَأَفْضَلُ المَسَاجِدِ الحَرَامُ   وَمَسْجِدُ النَّبِيِّ يَا هُمَامُ

بَعْدَهُمَا فِي الفَضْلِ بَيْتُ المَقْدِسِ   مَسْرَى النَّبِيِّ الأَلْمَعِيِّ الكَيِّسِ

مُضَاعَفٌ لِلْمَرْءِ فِيهَا الأَجْرُ   فَمَا لِوَاجِدٍ يَغِيبُ عُذْرُ

فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ أَجْرُ أَلْفِ   فِي مَا سِوَاهُ صَاحِ دُونَ خُلْفِ

وَنِصْفُ هَذَا لِلَّذِي بِالقُدْسِ   عِنْدَ اليَهُودِ يَشْتَكِي مِنْ حَبْسِ

وَالأَوَّلُ الحَرَامُ زَادَ فَضْلَا   مِائَةُ أَلْفٍ فَرْضَهَا وَالنَّفْلَا

تُشَدُّ لِلثَّلَاثَةِ الرِّحَالُ   يَا حَبَّذَا لِمِثْلِهَا التَّرْحَالُ

وَمَا سِوَاهَا لَا يَصِحُّ بَلْ مُنِعْ   وَمَنْ يَقُولُ بِالجَوَازِ مُبْتَدِعْ

فصل في فضل مسجد قباء:

وَبَعْدَهَا فِي الفَضْلِ قُلْ قُبَاءُ   تَزْهُو بِهِ المَدِينَةُ الغَرَّاءُ

بِهِ صَلَاةُ المَرْءِ مِثْلُ عُمْرَهْ   طُوبَى لِمَنْ أَتَاهُ كُلَّ سَفْرَهْ

يَزُورُ لَكِنْ دُونَ شَدِّ الرَّحْلِ   حِرْصًا عَلَى أَجْرٍ بِهِ وَفَضْلِ

فصل في فضل بناء المساجد وأين تبنى:

خَيْرُ البِقَاعِ يَا أُخَيَّ المَسْجِدُ   عِنْدَ العَلِيِّ فَضْلَهُ لَا يُجْحَدُ

أَضَافَهُ إِضَافَةَ التَّشْرِيفِ   لِنَفْسِهِ فِي المُصْحَفِ الشَّرِيفِ

يَجْزِي الَّذِي بَنَاهُ مِنْ إِنْسَانِ   بَيْتًا بِدَارِ الخُلْدِ وَالرِّضْوَانِ

وَلَوْ كَمِثْلِ مِفْحَصِ القَطَاةِ   طُوبَى لِأَهْلِ الجُودِ وَالهِبَاتِ

تُبْنَى بُيُوتُ اللَّهِ لَا تُشَيَّدُ   بِالجَصِّ أَوْ سِوَاهُ بَلْ يُقْتَصَدُ

فَلَا تَكُنْ إِذَا بَنَيْتَ مَسْجِدَا   يَوْمًا مُبَذِّرًا أُخَيَّ مُفْسِدَا

فَتَأْثَمَنَّ حَيْثُ رُمْتَ الأَجْرَا   إِذْ قَدْ عَصَيْتَ لِلنَّبِيِّ أَمْرَا

وَإِنْ بَنَيْتَ فَاجْتَنِبْ طَرِيقَا   وَلَا تُزَاحِمْ مَسْجِدًا عَتِيقَا

وَلَا بِمَوْضِعٍ يَكُونُ اغْتُصِبَا   وَانْأَ عَنِ القُبُورِ كُنْ مُجْتَنِبَا

وَاخْتَرْ مَحَلَّةً يُحْتَاجُ فِيهَا   إِلَى بُيُوتِ اللَّهِ كُنْ فَقِيهَا

مَـعْ طِيـبِ مَـالٍ مُخْلِصًـا لِلَّهِ لَا تَبْتَغِـي فَخْـرًا وَلَا تَبَـاهِ

فصل في النّهي عن زخرفة المساجد:

قَـــدْ كَـــانَ بَيْـــتُ اللَّهِ فِـــي خَيْـــرِ زَمَـــنْ يُبْنَـــى بِـــلَا تَكَلُّـــفٍ مِـــنَ اللَّـــبِنْ

وَسَـعَفِ النَّخْـلِ مَـعَ الجَرِيـدِ بِغَيْـرِ إِسْـرَافٍ وَلَا تَبْدِيـدِ

فِرَاشُـهُ الصَّـعِيدُ وَالتُّـرَابُ وَلَـمْ يَكُـنْ قَـطُّ بِـهِ مِحْـرَابُ

وَلَا مَنَـارَةٌ بِهَـا هِـلَالُ فَكُـلُّ ذَا أَحْدَثَـهُ الجُهَّـالُ

إِنْ أَمْطَـرَتْ فَـالطِّينُ فِي الجِبَـاهِ وَحَقُّهَـا التَّقْبِيـلُ بِـالأَفْوَاهِ

تَجُـوزُهُ الكِـلَابُ كُـلَّ حِـينِ وَالصَّـحْبُ سُـجَّدٌ مَـعَ الأَمِـينِ

أَصْـحَابُ أَحْمَـدٍ بِـهِ تَعَلَّمُـوا وَجَلَسُـوا لِلتَّـابِعِينَ عَلَّمُـوا

فَبَلَّغُـوا شَـرْعَ النَّبِيِّ غَضًّـا لِمَـنْ أَتَـى يُرِيـدُ عِلْمًـا مَحْضَـا

عَـنْ زَخْرَفَـاتٍ فِي المَسَـاجِدِ نَهَى نَبِيُّنَـا يَـا حَبَّـذَا مَـنِ انْتَهَى

وَقَـالَ مَـا أُمِـرْتُ أَنْ أُشَـيِّدَا فَـوْقَ التُّرَابِ مَـا حَيِيـتُ مَسْـجِدَا

وَحَـذَّرَ الـوَرَى مِـنَ التَّبَـاهِي بِالزَّخْرَفَـاتِ فِعْـلَ ذِي السَّـفَاهِ

وَأَوْعَـدَ الـدَّمَارَ إِنْ عَصَـيْنَا وَلِلْإِلَـهِ جَـلَّ مَـا اتَّقَيْنَـا

بَـلْ عَـدَّهَا نَبِيُّنَـا عَلَامَـهْ عَلَـى اِقْتِـرَابِ البَعْـثِ وَالقِيَامَـهْ

فَلْنَكْتَفِي بِأَنْ نُكِنَّ مَنْ حَضَرْ ... مِنَ الوَرَى مُصَلِّيًا عَنِ المَطَرْ

فصل فى وظيفة المسجد فى الإسلام:

لِلذِّكْرِ يُرْفَعُ وَلِلصَّلَاةِ ... بَيْتُ العَلِيِّ جَلَّ ذُو الهِبَاتِ

لَكِنَّهُ لَيْسَ فَقَطْ مُصَلَّى ... كَمَا يَظُنُّ البَعْضُ هَذَا جَهْلَا

فَشَأْنُهُ فِي دِينِنَا عَظِيمُ ... بِهِ حَيَاةُ النَّاسِ تَسْتَقِيمُ

لِذَا فَأَوَّلُ الَّذِي أَتَاهُ ... مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَنْ بَنَاهُ

بِطَيْبَةٍ لَمَّا أَتَى مُهَاجِرَا ... يَرْجُو بِهَا عَلَى قُرَيْشٍ نَاصِرَا

بَنَاهُ حَيْثُ حَائِطُ الأَخْوَالِ ... لِلَّهِ أَقْرَضُوهُ دُونَ مَالِ

قَصْدُ الَّذِي يَبْغِي العُلُومَ المَسْجِدُ ... فَإِنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ المَعْهَدُ

تَعَلَّمَ الأَصْحَابُ فِيهِ العِلْمَ ... وَعَلَّمُوا الأَتْبَاعُ بَعْدُ ثَمَّ

وَرُبَّمَا تَذَاكَرُوا عَهْدًا مَضَى ... مِنْ جَاهِلِيَّةٍ لَهُمْ قَدِ انْقَضَى

فَيَضْحَكُونَ وَالنَّبِيُّ يَبْتَسِمْ ... رِضًا بِفِعْلِ الصَّحْبِ سَادَاتِ الأُمَمْ

كَمْ أُنْشِدَتْ فِيهِ مِنَ الأَشْعَارِ ... نَصْرًا لِدِينِ الوَاحِدِ القَهَّارِ

وَعُقِدَتْ لِلْغَزْوِ فِيهِ الأَلْوِيَهْ ... وَثَمَّ بَيْنَ النَّاسِ تُقْضَى الأَقْضِيَهْ

فِيهِ يُعَزَّى صَاحِبُ المُصَابِ ... وَيَلْتَقِي المُحِبُّ بِالأَحْبَابِ

يَنَـامُ فِيـهِ عَـابِرُ السَّـبِيلِ مِـنْ غَيْـرِ إِنْكَـارٍ وَلَا تَهْوِيـلِ

وَيَأْكُـلُ الطَّعَـامَ فِيـهِ الصَّحْـبُ وَرُبَّمَـا قَـدْ قَـالَ فِيـهِ العَـزْبُ

بِحَرْبَـةٍ قَـدْ لَعِـبَ الحُبْشَـانُ وَلَـمْ يَقَـعْ مِـنْ أَحْمَـدٍ نُكْـرَانُ

فِي مَسْـجِدِ النَّبِيِّ يَـوْمَ عِيـدِ تَفَسُّـحًا يُخْـزِي بَنِي اليَهُـودِ

يَقُـولُ دُونَكُـمْ أَبْنَـاءَ أَرْفَـدَهْ فَتِلْـكَ فِـيكُمْ سُـنَّةٌ وَمَحْمَـدَهْ

بَـلْ قَـامَ لِلصِّـدِّيقَةِ الحَصَـانِ فَجَعَلَـتْ تَنْظُـرُ لِلْحُبْشَـانِ

وَخَـدُّهَا بِخَـدِّهِ لَمُلْتَصِـقْ فَلْتَقْتَـدِ بِـهِ وَدَعْ سُـوءَ الخُلُـقْ

يُطِيـلُ سَـيِّدُ الـوَرَى السُّـجُودَا لَمَّـا أَحَـسَّ فَوْقَـهُ الحَفِيـدَا

وَالصَّـحْبُ خَلْفَـهُ وَقَـدْ عَـلَاهُ مَـا زَجَـرَ الصَّـبِيَّ أَوْ نَهَـاهُ

بَـلْ يَنْـزِلُ النَّبِيُّ حَتَّى يَحْمِـلَا ذَاكَ الغُـلَامَ إِذْ رَآهُ مُقْـبِلَا

مُسْـتَأْنِفًا خُطْبَتَـهُ بِالجُمُعَـهْ وَالنَّـاسُ فِي مَسْـجِدِهِ مُجْتَمِعَـهْ

قَـدْ كَانَ ذَا فِي مَسْجِدِ الرَّسُـولِ فَـدَعْكَ مِـنْ تَخَـرُّصِ الجَهُـولِ

<u>فصل في آداب المشي إلى المساجد:</u>

لَا بُـدَّ عِنْـدَ المَشْـيِ لِلْمَسَـاجِدِ مِـنْ بَعْـضِ آدَابٍ لِكُـلِّ قَاصِـدِ

أَوَّلُهَـا وُضُـوءُهُ فِـي الـدَّارِ لِمَـنْ نَـأَى عَـنْ مَسْـجِدٍ أَوْ جَـارِ

فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ ثُمَّ يَمْضِي   وَالنَّفْلُ فِي هَذَا كَمِثْلِ الفَرْضِ

وَلْيَجْتَنِبْ أَطْعِمَةً كَالبَصَلِ   وَالثُّومِ وَالكُرَّاثِ أَوْ يَعْتَزِلِ

لَا يُؤْذِيَنْ مَلَائِكَ الرَّحْمَانِ   وَلَا الَّذِي يَلْقَى مِنَ الإِخْوَانِ

وَلْيَأْخُذَنْ زِينَتَهُ تَجَمُّلَا   بِآيَةِ الأَعْرَافِ دَوْمًا عَامِلَا

فَاللَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ تَعَالَى   يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الجَمَالَا

وَلْيَأْتِ بِالدُّعَاءِ حِينَ يَخْرُجُ   يُهْدَى وَيُكْفَى وَالهُمُومُ تُفْرَجُ

مُجْتَنِبًا تَشْبِيكَ أُصْبعِ اليَدِ   مُقْتَدِيًا فِي فِعْلِهِ بِأَحْمَدِ

يَمْشِي إِلَى الصَّلَاةِ فِي وَقَارِ   وَتُؤْدَةٍ لَا رَاكِضًا أَوْ جَارِ

كَيْ يُدْرِكَ الصَّلَاةَ فِي الجَمَاعَهْ   فَإِنْ سُبِقْ أَتَمَّ لَا شَنَاعَهْ

يُزِيلُ عَنْ نَعْلَيْهِ كُلَّ قَذَرِ   قَبْلَ الوُلُوجِ نَافِيًا لِلضَّرَرِ

بِمَسْحِهَا عَلَى الثَّرَى الطَّهُورِ   فَدِينُنَا قَدْ جَاءَ بِالتَّيْسِيرِ

مُخَالِفًا يَهُودَ لَمَّا غَيَّرتْ   وَمُحْيِيًا لِسُنَّةٍ قَدْ هُجِرَتْ

فِي مَسْجِدٍ بِهِ فِرَاشٌ قَدْ نُظِفْ   فَلْيَجْتَنِبْ خَوْفَ غُبَارٍ أَوْ تَلَفْ

فَيَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَحْذَرَا   مِنْ أَنْ يَكُونَ لِلْوَرَى مُنَفِّرَا

مُقَـدِّمًا يُمْنَـاهُ حِـينَ يَـدْخُلُ ... يَتْلُـو الـدُّعَا مُـرَتِّلًا لَا يُغْفِـلُ

مُسَـلِّمًا عَلَـى الَّـذِينَ سَـبَقُوا ... مِـنْ دُونِ رَفْـعِ صَـوْتِهِ لَا يَزْعَـقُ

يَـأْتِي بِـرَكْعَتَيْنِ أَوْ زِيَـادَهْ ... طُـوبَى لِمُكْثِـرٍ مِـنَ العِبَـادَهْ

وَيَجْعَـلُ النَّعْلَـيْنِ دَوْمًـا إِنْ خَلَـعْ ... مَـا بَـيْنَ رِجْلَيْـهِ إِذَا هُـوَ رَكَـعْ

لَا عَـنْ يَمِـينٍ أَوْ شِـمَالٍ يَسْـلَمُ ... لَا يُـؤْذِيَنْ مَـنْ حَوْلَـهُ فَيَـأْثَمُ

وَاليَـوْمَ خُصِّصَـتْ رُفُـوفٌ تُجْعَـلُ ... بِهَـا نِعَـالُ الخَلْـقِ لَـيْسَ تُـدْخَلُ

وَمَـنْ أَتَـى مُصَـلِّيًا فَلْيَعْجَـلْ ... يَسْـعَى إِلَـى خَيْـرِ الصُّـفُوفِ الأَوَّلْ

يَكُـونُ فِـي اليَمِـينِ إِنْ تَيَسَّـرَا ... وَلَا يُـزَاحِمْ أَحَـدًا مِـنَ الـوَرَى

مُسْـتَقْبِلًا قِبْلَتَـهُ لَا مُـدْبِرَا ... مُـرَتِّلًا قُرْآنَـهُ أَوْ ذَاكِـرَا

يَنْتَظِـرُ الصَّـلَاةَ فِـي اشْـتِيَاقِ ... تَـدْعُوا لَـهُ مَلَائِـكُ الخَـلَّاقِ

فَـإِنْ قَضَـى صَـلَاتَهُ وَسَـلَّمَا ... يَتْلُـو مُعَقِّبَاتِهَـا كَـيْ يَغْنَمَـا

أَمَّـا الخُـرُوجُ دَائِمًـا بِاليُسْـرَى ... مُحْتَسِـبًا عِنْـدَ الإِلَـهِ الأَجْـرَا

فصل فى فضل المشى إلى المساجد:

اِعْلَـمْ بِـأَنَّ المَشْـيَ نَحْـوَ المَسْـجِدِ ... عَظِـيمُ أَجْـرٍ وَثَـوَابٍ فَاقْصُـدِ

لِـدَرَجَاتٍ كُـلِّ سَـاعٍ يَرْفَـعُ ... وَلِلـذُّنُوبِ وَالخَطَايَـا يَضَـعُ

لَــهُ بِكُــلِّ خُطْــوَةٍ ثَــوَابُ وَرِفْعَــةٌ تَقَـــدَّسَ الوَهَّـــابُ

لِكُلِّ مَـنْ قَـدْ أَحْسَـنَ الوُضُـوءَا وَلَـمْ يُـرِدْ لَمَّـا أَتَـاهُ سُـوءَا

ذَهَابُــهُ فِـي الأَجْــرِ كَالإِيَــابِ عَطَــاءُ رَبٍّ مُــنْعِمٍ وَهَّــابِ

يُعِــدُّ لِلسَّــاعِي إِلَيْــهِ نُــزُلَا رَبُّ الـوَرَى مَتَى غَـدَا أَوْ رَحَـلَا

يَـا حَبَّـذَا ضِـيَافَةُ الرَّحْمَـانِ فِي جَنَّـةِ النَّعِـيمِ وَالرِّضْـوَانِ

حَتَّى الَّـذِي لِعَـارِضٍ مَـا لَحِقَـا عَلَـى الجَمَاعَـةِ بِـهِ إِذْ سُـبِقَا

فَـأَجْرُهُ مِــنْ وَاهِــبٍ منَّــانِ كَـأَجْرِ مَـنْ صَـلَّى بِلَا نُقْصَـانِ

وَمَـنْ غَـدَا مِـنْ بَيْتِـهِ لِيَرْكَعَـا لَا زَالَ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى يَرْجِعَـا

بَـلْ أَجْـرُهُ كَـأَجْرِ حَـاجٍّ مُحْـرِمِ فَاقْصِـدْ بُيُـوتَ اللَّهِ حَتَّى تَغْـنَمِ

وَمَــنْ أَتَاهَــا إِنَّــهُ لَزَائِــرُ وَحَقُّــهُ الإِكْــرَامُ وَالبَشَــائِرُ

إِذْ زَارَ بَيْـتَ اللَّهِ جَـلَّ المُـنْعِمُ وَمَـنْ يَـزُرْ بَيْـتَ الكَـرِيمِ يُكْـرَمُ

طُوبَى لِعَبْـدٍ لِلصَّلَاةِ قَـدْ مَشَى يَلْقَــاهُ رَبُّــهُ وَقَــدْ تَبَشْبَشَــا

كَمَـا تَبَشْــبَشَ لِغَائِــبٍ قَفَـلْ إِلَى الـدِّيَارِ أَهْلُـهُ لَمَّـا وَصَـلْ

تَبَشْبُشًــا لَاقَ بِــهِ تَنَبَّــهْ بِالخَــالِقِ المَخْلُــوقَ لَا تُشَــبِّهْ

وَمَنْ مَشَى إِلَيْهِ فِي الدَّيَاجِي   مُبْتَغِيًا عَفْوَ الإِلَهِ رَاجِي

بَشِّرْهُ يَوْمَ مَحْشَرٍ بِالنُّورِ   كَمَا مَشَى فِي ظُلْمَةِ الدَّيْجُورِ

وَرَجُلٌ مُعَلَّقُ الفُؤَادِ   دَوْمًا بِبَيْتِ اللَّهِ فِي إِسْعَادِ

يَكُونُ تَحْتَ الظِّلِّ يَوْمَ الحَشْرِ   وَغَيْرُهُ مِنَ الوَرَى فِي الحَرِّ

فصل في أحكام المساجد:

حَقُّ المَسَاجِدِ أَخِي أَنْ تُعْمَرَا   لَا أَنْ تُشَادَ عَالِيًا وَتُهْجَرَا

إِنَّ الجَمَاعَةَ عَلَى الرِّجَالِ   فَرْضٌ عَلَى الأَعْيَانِ دَعْ جِدَالِي

قَدْ قَلَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَهْلُهَا   أَهْلُ التُّقَى وَالبِرِّ أَرْبَابُ النُّهَى

إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ ذَاكَ فَضْلُ اللَّهِ   أَوْ لَا فَآهٍ يَا أُخَيَّ آهِ

عَنْ كُلِّ مَا يَشِينُهَا تُصَانُ   تِلْكَ بُيُوتُ اللَّهِ يَا إِنْسَانُ

نَظِّفْ بُيُوتَ اللَّهِ مِثْلَمَا أَمَرْ   أَصْحَابَهُ فَأْتَمَرُوا خَيْرُ البَشَرْ

بِالطِّيبِ طَيِّبْهَا أَخِي وَلْتَنْتَقِ   أَجْوَدَهُ لَهَا كَعُودٍ أَزْرَقِ

وَيُتَّقَى الخَبِيثُ مِنْ رَوَائِحِ   مِنْ كُلِّ غَادٍ نَحْوَهَا وَرَائِحِ

يَجْتَنِبُ المُرْتَادُ ثُومًا أَوْ بَصَلْ   أَوْ فَلْيُمِتْ طَبْخًا إِذَا هُوَ أَكَلْ

يَصُونُ بَيْتَ اللَّهِ عَنْ نُخَامَهْ   مُجْتَنِبًا مَا يَجْلِبُ المَلَامَهْ

خَطِيئَةٌ بِدَفْنِهَا تُكَفَّرُ   وَرَبُّنَا لِلْمُذْنِبِينَ يَغْفِرُ

وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ أَتَاهَا فَاعِلَا   رِفْقًا بِهِ فَقَدْ يَكُونُ جَاهِلَا

وَكُنْ كَمَا النَّبِيُّ لِلْأَعْرَابِي   لَا تَزْرِمُوهُ قَالَ لِلْأَصْحَابِ

لَمَّا أَتَمَّ بَوْلَهُ دَعَاهُ   خَيْرُ الوَرَى مُعَلِّمًا إِيَّاهُ

بَيْنَ السَّوَارِي تُمْنَعُ الصُّفُوفُ   إِلَّا لِضِيقٍ يُطْلَبُ التَّخْفِيفُ

لَمْ يَأْتِ شَرْعُ رَبِّنَا مُحَرِّجَا   مِنْ كُلِّ ضِيقٍ قَدْ أَقَرَّ مَخْرَجَا

وَلَا يُصَلِّي أَحَدٌ مُنْفَرِدَا   يَسُدُّ كُلَّ فُرْجَةٍ إِنْ وَجَدَا

لَا بَأْسَ بِالكَلَامِ فِي المَسَاجِدِ   مِنْ كُلِّ قَوْلٍ طَيِّبٍ لَا فَاسِدِ

بِغَيْرِ رَفْعِ الصَّوْتِ ذَاكَ يُمْنَعُ   وَلَوْ بِذِكْرِ اللَّهِ لَيْسَ يُشْرَعُ

فَلَا تُشَوِّشْ إِنْ دَخَلْتَ المَسْجِدَا   لَا تُؤْذِيَنْ مِنْ عَامِرِيهِ أَحَدَا

فَكُلُّكُمْ لِرَبِّهِ يُنَاجِي   وَعَفْوَ رَبِّهِ الكَرِيمِ رَاجِ

وَجَازَ هَذَا فِي دُرُوسِ العِلْمِ   فَخُذْ بِذَا التَّفْصِيلِ كُنْ ذَا فَهْمِ

يَنَامُ فِيهِ مُسْلِمٌ وَيَأْكُلُ   فَهَكَذَا كَانَ الرَّعِيلُ الأَوَّلُ

يَجُوزُ فِيهِ الشَّدْوُ بِالأَشْعَارِ   لِنَصْرِ دِينِ الوَاحِدِ القَهَّارِ

فَالشِّــعْرُ مِنْــهُ نَــافِعٌ حَكِيـمُ وَمِنْــهُ غَــثٌّ سَــاقِطٌ سَــقِيمُ

بَـلْ جَـازَ كُـلُّ لَعِـبٍ مُبَـاحِ كَلَعِــبِ الأَحْبَــاشِ بِالرِّمَــاحِ

إِذْ فِيـهِ تَـدْرِيبٌ عَلَـى القِتَـالِ لَا لَهْــوَ بَاطِـلٍ فَـعِ مَقَـالِي

لَا تَشْـتَرِي فِـي مَسْـجِدٍ وَلَا تَبِـعْ فَمَـا لِهَـذَا الشَّـأْنِ فِـي الأَرْضِ رُفِـعْ

فَـالبَيْعُ وَالشِّـرَاءُ فِـي الأَسْـوَاقِ لَيْسَــا بِبَيْــتِ الوَاحِـدِ الخَـلَّاقِ

أَمَّـا تَقَاضِـي الـدَّيْنِ ذَاكَ يُشْـرَعُ بِغَيْـرِ رَفْـعِ الصَّـوْتِ لَـيْسَ يُمْنَـعُ

لِأَنَّــهُ لَـيْسَ بِبَيْـعٍ أَوْ شِـرَا فَخُـذْ بِمَـا صَحَّ وَدَعْ عَنْـكَ المِرَا

دُخُـولُ أَهْـلِ الكُفْـرِ عِنْـدَ الحَاجَـهْ لِمَسْـجِدٍ يُبَـاحُ لَا لَجَاجَـهْ

سِـوَى الَّـذِي بِمَكَّـةٍ فَيُمْنَـعُ كُـلُّ كَفُـورٍ جَاحِـدٍ وَيُـدْفَعُ

لَا تُنْشَــدُ الضَّــوَالُّ بِالمَسَــاجِدِ أَجِـبْ بِـلَا وَجَـدْتَ كُـلَّ نَاشِـدِ

وَلَا تُعَـرِّفْ لُقْطَـةً بَـيْنَ الـوَرَى وَكُــنْ عَلَـى مُعَـرِّفٍ مُسْـتَنْكِرَا

فَمَـا لِهَـذَا الشَّـأْنِ قَامَـتْ فَلْتَـعِ وَصُـنْ بُيُـوتَ اللَّهِ عَـنْ ذَا وَاسْـمَعِ

كَمَـا تُصَـانُ سَـاحُهَا عَـنْ حَـدِّ كَـرَجْمِ زَانٍ مُحْصَـنٍ أَوْ جَلْـدِ

خَـوْفَ نَجَاسَـةٍ تَكُـونُ فِيهَـا أَوْ دَفْقَـةٍ مِـنَ الـدِّمَا نُجْرِيهَـا

فِي جُمْعَةٍ يُنْهَى عَنِ التَّحَلُّقِ   قَبْلَ صَلَاةِ النَّاسِ وَالتَّفَرُّقِ

حَتَّى إِذَا مَا فَرَغَ الإِمَامُ   مِنْ خُطْبَةٍ فَثَمَّ لَا يُلَامُ

وَمَنْ غَشَتْهُ نَعْسَةٌ حَتَّى ثَقُلْ   فِي جُمْعَةٍ عَنْ مَجْلِسٍ فَلْيَنْتَقِلْ

إِلَى سِوَاهُ يَنْشَطُ الإِحْسَاسُ   وَيَذْهَبُ الإِغْفَاءُ وَالنُّعَاسُ

لَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ فِي الكَنَائِسِ   فِي مَوْضِعٍ يَلِيقُ غَيْرَ نَاجِسِ

وَمَا بِهَا مِنْ صُوَرٍ فَيُجْتَنَبْ   عِنْدَ الصَّلَاةِ ذَاكَ أَمْرٌ قَدْ وَجَبْ

مَنْ جَاءَ بَيْتَ اللَّهِ بِالنِّبَالِ   يُمْسِكْ بِكَفِّهِ عَلَى النِّصَالِ

كَيْ لَا يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الوَرَى   سَهْوًا بِحَدِّ نَصْلِهَا إِذْ مَا دَرَى

أَمَّا بِمَكَّةٍ فَلَا يُبَاحُ   دُخُولُ مَنْ بِكَفِّهِ السِّلَاحُ

إِلَّا لِحَاجَةٍ كَخَوْفِ غَادِرِ   مِنْ كُلِّ مُبْغِضٍ حَقُودٍ كَافِرِ

وَاجْتَنِبَنَّ حُبْوَةً بِالمَسْجِدِ   فِي جُمْعَةٍ عِنْدَ الخَطِيبِ المُرْشِدِ

لِأَنَّهَا مَجْلَبَةُ النُّعَاسِ   مُبْلِدَةُ الإِدْرَاكِ وَالإِحْسَاسِ

لَا تُمْنَعُ النِّسَاءُ مِنْ مَسَاجِدِ   كَذَا النَّبِيُّ قَالَ لَا تُعَانِدِ

يَخْرُجْنَ بَعْدَ الإِذْنِ لِلصَّلَاةِ   وَهُنَّ غَيْرُ مُتَطَيِّبَاتِ

لَا يَخْتَلِطْنَ قَطُّ بِالرِّجَالِ   بِغَيْرِ زِينَةٍ وَلَا خَلْخَالِ

وَيُؤْمَنُ الطَّرِيقُ مِنْ مَخَاطِرِ   كَفَاجِرٍ لَا يَرْعَوِي أَوْ شَاطِرِ

وَبَيْتُهُنَّ لَوْ عَلِمْنَ أَفْضَلُ   فَالسِّتْرُ وَالحَيَا بِهِنَّ يَجْمُلُ

لَا تَمْكُثَنْ ذَاتُ نِفَاسٍ وَالِدِ   أَوْ حَائِضٌ بِهَذِهِ المَسَاجِدِ

أَوْ جُنُبٌ إِلَّا مَعَ اغْتِسَالِ   يُبِيحُ مُكْثًا بَعْدَ الاِعْتِزَالِ

أَمَّا مُرُورٌ وَاجْتِيَازٌ مَا مُنِعْ   لِمَنْ ذَكَرْتُ دُونَ مُكْثٍ بَلْ شُرِعْ

عَنْ مَسْجِدٍ لَا يُطْرَدُ الأَطْفَالُ   هُمْ فِي غَدٍ لِلْأُمَّةِ الرِّجَالُ

إِنَّ الَّذِي يَشِبُّ لَا تُمَارِي   عَلَيْهِ مُذْ نُعُومَةِ الأَظْفَارِ

يَشِيبُ فِي مَا اعْتَادَهُ صَغِيرَا   وَلَنْ يُطِيقَ هَجْرَهُ كَبِيرَا

لَا يَتَخَطَّى مَسْجِدًا يَلِيهِ   عَبْدٌ وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِيهِ

يُخْشَى خُلُوُّ مَسْجِدٍ وَهَجْرُهُ   وَقَدْ يَضِيقُ بِالإِمَامِ صَدْرُهُ

وَجَازَ إِنْ كَانَ الإِمَامُ مُبْتَدِعْ   أَوْ لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ إِذَا رَكَعْ

أَوْ لَاحِنًا لَا يُحْسِنُ القُرْآنَا   أَوْ مُعْلِنًا بِفِسْقِهِ إِعْلَانَا

أَوْ طَالِبٌ يُرِيدُ نَيْلَ العِلْمِ   فِي مَسْجِدٍ سِوَاهُ كُنْ ذَا فَهْمِ

أَمَّا الَّذِي طَابَ لَهُ المُقَامُ   بِمَكَّةٍ مَسْجِدُهَا حَرَامُ

أَوْ طَيْبَةٍ بِمَسْجِدِ الرَّسُولِ   حِرْصًا عَلَى أَجْرٍ بِهِ جَزِيلِ

فَلَا يُلَامُ إِنْ تَخَطَّى مَسْجِدَا   لِأَنَّهُ إِلَى الثَّوَابِ قَصَدَا

لَا يَتَخَطَّى المُسْلِمُ الرِّقَابَا   مُبْتَغِيًا بِزَعْمِهِ الثَّوَابَا

لَكِنَّهُ يَسُدُّ كُلَّ خَلَلِ   أَوْ فُرْجَةً فِي الصَّفِّ دُونَ كَسَلِ

لَا يَحْجِزَنَّ وَاضِعًا سَجَّادَهْ   مَكَانَهُ وَاللَّهِ بِئْسَ العَادَهْ

يَغْتَصِبُ المَكَانَ دُونَ حَقِّ   وَيَظْلِمُ الإِخْوَانَ أَهْلَ السَّبْقِ

وَلَا يُوَطِّنْ كَالبَعِيرِ مَوْضِعَا   فِي مَا سِوَاهُ مُقْسِمًا لَنْ يَرْكَعَا

يُقِيمُ مَنْ أَتَى إِلَيْهِ سَابِقَا   كَأَنَّ بَيْتَ اللَّهِ أَمْسَى ضَيِّقَا

وَلْيَجْعَلَنَّ سُتْرَةً إِذَا رَكَعْ   سَارِيَةً أَوْ غَيْرَهَا وَلَا يَدَعْ

عَبْدًا يَمُرُّ مَا اسْتَطَاعَ مَانِعَا   مُجْتَهِدًا فِي رَدِّهِ مُدَافِعَا

لَوْ يَعْلَمَنْ إِثْمَ المُرُورِ فَاعِلُ   عَمْدًا فَحَتْمًا لَا يُرَادُ الجَاهِلُ

يَرْضَى بِأَرْبَعِينَ قِيلَ عَامَا   مِنْ عُمْرِهِ يُتِمُّهَا قِيَامَا

وَلَا يَكُونُ مَرَّ مِنْ أَمَامِ   عَبْدٍ يُنَاجِي الرَّبَّ ذَا الإِنْعَامِ

إِنْ رُفِعَ الأَذَانُ لَيْسَ يُشْرَعُ   خُرُوجُهُ مِنْ مَسْجِدٍ بَلْ يُمْنَعُ

حَتَّى يُصَلِّيَ مَعَ الجَمَاعَهْ   إِلَّا لِعُذْرٍ ثَمَّ لَا شَنَاعَهْ

يُصَانُ بَيْتُ اللَّهِ عَنْ سُؤَّالِ   مِنْ مُعْدَمٍ أَوْ كَاذِبٍ مُحْتَالِ

وَلِلْإِمَامِ الحَقُّ فِي أَنْ يَدْفَعَا   عَنْ سَاحِهِ تَسَوُّلًا وَيَمْنَعَا

لَكِنَّمَا بِاللِّينِ لَا التَّعْنِيفِ   رِفْقًا بِكُلِّ مُعْدَمٍ ضَعِيفِ

وَمَنْ لَهُمْ أَرَادَ بَذْلَ المَالِ   يَجُوزُ خَارِجًا بِلَا جِدَالِ

يَصِحُّ فِي المَسَاجِدِ القَضَاءُ   فَفِي احْتِجَاجِ مَانِعٍ وَهَاءُ

بِحُكْمِ شَرْعِ اللَّهِ لَا بِمَا وُضِعْ   مُضَاهِيًا لِلشَّرْعِ مِنْ كُلِّ لُكَعْ

فَالصَّحْبُ قَدْ قَضَوا بِجَوْفِ المَسْجِدِ   بَعْدَ النَّبِيِّ الهَاشِمِيِّ أَحْمَدِ

وَالتَّابِعُونَ بَعْدَهُمْ قَدْ فَعَلُوا   خَيْرُ القُرُونِ وَالرَّعِيلُ الأَوَّلُ

يَدْخُلُهُ الضَّعِيفُ ذُو المَطَالِبِ   وَالمَرْأَةُ العَوَانُ دُونَ حَاجِبِ

وَإِنَّمَا وَقْتَ التَّقَاضِي يُمْنَعُ   كُلُّ الَّذِي مِنْ قَبْلُ لَيْسَ يُشْرَعُ

فَلَا يَجُوزُ لَغَطٌ أَوْ سَبُّ   وَتَتَّقِيهِ حَائِضٌ أَوْ جُنُبُ

وَاليَوْمَ خُصِّصَتْ لِهَذَا دُورُ   وَقَصْدُهَا لِلْمُشْتَكِي يَسِيرُ

فَعَنْ تَخَاصُمٍ يُصَانُ المَسْجِدُ   وَالمُشْتَكِي دُورَ القَضَاءِ يَقْصِدُ

لَا بَأْسَ أَنْ تُسْتَقْدَمَ الجَنَائِزُ   فَذَاكَ كُنْ عَلَى يَقِينٍ جَائِزُ

مَكَانُهَا فِي الخَلْفِ لَا الأَمَامِ   مَصْرُوفَةً عَنْ قِبْلَةِ الأَنَامِ

يُكَبِّرُ النَّاسُ عَلَيْهَا أَرْبَعَا   فِي جَوْفِهِ وَكُلُّ هَذَا شُرِعَا

إِذِ المُوَحِّدُ عَلَى الطَّهَارَهْ   حَيًّا وَمَيِّتًا بِلَا نَكَارَهْ

لَكِنَّمَا بِالنَّاسِ كَانَ الأَوْلَى   صَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ فِي المُصَلَّى

فصل فى الأماكن التّى لا تجوز الصّلاة فيها:

قَدْ فَضَّلَ اللَّهُ العَلِيُّ البَارِي   مُحَمَّدًا خَيْرَ الوَرَى المُخْتَارِ

عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَا وَالرُّسْلِ   تَبَارَكَ الرَّبُّ عَظِيمُ الفَضْلِ

إِذْ جَعَلَ الأَرْضَ لَهُ طَهُورَا   وَمَسْجِدًا مِنْ رَبِّهِ تَيْسِيرَا

فَحَيْثُمَا وَقْتُ الصَّلَاةِ حَلَّا   عَلَى الصَّعِيدِ بَعْدَ ضَرْبٍ صَلَّى

إِلَّا مَوَاضِعًا قَدِ اسْتَثْنَاهَا   أَبَانَهَا النَّبِيُّ مَا أَخْفَاهَا

فَفِي المَقَابِرِ الصَّلَاةُ تُمْنَعُ   لِحُرْمَةِ المَوْتَى فَلَيْسَ تُشْرَعُ

لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَا   أَوْصَى النَّبِيُّ صَحْبَهُ مُحَذِّرَا

وَلِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى قَدْ لَعَنْ   مُسْتَنْكِرًا مَا أَحْدَثُوهُ مِنْ سَنَنْ

سَدًّا لِبَابِ الشِّرْكِ وَالتَّنْدِيدِ   فَدِينُنَا قَدْ جَاءَ بِالتَّوْحِيدِ

إِلَّا الجَنَائِزَ فَقَدْ تُصَلَّى   وَالأَفْضَلُ الصَّلَاةُ فِي المُصَلَّى

كَذِلَكَ الحَمَّامُ مِنْهُ مُنِعَا   فَلَيْسَ لِلصَّلَاةِ قَطُّ مَوْضِعَا

إِذْ عَوْرَةُ المُرْتَادِ قَدْ لَا تُسْتَرُ   وَثَمَّ بِالحَمَّامِ مَا يُسْتَقْذَرُ

وَقِسْ عَلَى الحَمَّامِ كُنْ فَقِيهَا   تِلْكَ الحُشُوشَ صَاحِ وَاتَّقِيهَا

فَهَذِهِ بِدُونِ شَكٍّ أَقْذَرُ   إِذِ الصَّلَاةُ فِي الحُشُوشِ أَنْكَرُ

مَأْوَى لِكُلِّ مَارِدٍ شَيْطَانِ   فَلْتَبْتَعِدْ عَنْهَا بِلَا تَوَانِي

وَرَابِعُ المَوَاضِعِ الأَعْطَانُ   هُنَاكَ حَيْثُ تَبْرُكُ البُعْرَانُ

لِأَنَّهَا قَدْ خُلِقَتْ شَيْطَانَا   كَمَا النَّبِيُّ المُصْطَفَى أَنْبَانَا

وَقِيلَ بَلْ لِأَنَّهَا قَدْ تَنْفُرُ   وَرَوْثُهَا نَجَاسَةٌ مُسْتَقْذَرُ

وَالحِكْمَةُ الكُبْرَى هِيَ التَّعَبُّدُ   عَنْ عَبَثٍ جَلَّ الإِلَهُ الصَّمَدُ

وَلَا يُصَلَّى حَيْثُ خَسْفُ الأُمَمِ   فِي سَالِفِ الأَزْمَانِ مِنْ مُنْتَقِمِ

يَجُوزُهَا العَبْدُ إِذَا مَا دَخَلَا   إِلَى سِوَاهَا بَاكِيًا مُرْتَحِلَا

وَقِيلَ كُلُّ مَوْضِعٍ قَدِ اغْتُصِبْ   مِنْ رَبِّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ يُجْتَنَبْ

وَالحَقُّ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ غَصْبٍ وَلَمْ نُنْهَى عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ثَمّْ
فَالغَصْبُ أَمْرٌ خَارِجٌ لَا يَمْنَعُ عَبْدًا إِذَا مَرَّ بِهِ لَوْ يَرْكَعُ

فصل في بدع المساجد:

اِعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ كُلَّ مُبْتَدِعْ فِي مِلَّةِ الإِسْلَامِ أَمْرًا مَا شُرِعْ
يَتَّهِمُ النَّبِيَّ أَنْ قَدْ قَصَّرَا بِكَتْمِهِ بِدْعَتَهُ عَنِ الوَرَى
فَجَاءَ هَذَا الفَدْمُ ذُو السَّفَاهِ مُتَمِّمًا شَرِيعَةَ الإِلَهِ
مُسْتَدْرِكًا عَلَى خِتَامِ الرُّسْلِ بَعْضَ الَّذِي اسْتَحْسَنَهُ بِالعَقْلِ
فَالسُّنَّةَ الغَرَّاءَ يَا أُخَيَّا عُضَّ عَلَيْهَا لَا تَكُنْ بِدْعِيَّا
لَسَوْفَ تَحْيَا مُبْعَدًا غَرِيبَا فَاصْبِرْ عَلَيْهَا لَا تَكُنْ لَعُوبَا
قَدْ عَمَّتِ المَسَاجِدَ الأَهْوَاءُ كَمَا تَرَى وَالبِدَعُ النَّكْرَاءُ
أَحَقُّهَا لِلْقُبْحِ بِالنَّكِيرِ بِنَاؤُهَا آهٍ عَلَى القُبُورِ
لَا تَلْتَقِي مَسَاجِدٌ وَأَقْبُرُ فَشَرْعُنَا عَنْ جَمْعِهَا مُطَهَّرُ
سَدًّا لِبَابِ الشِّرْكِ كَيْ لَا يَسْرِي مِنَ الغُلُوِّ فِي نَزِيلِ القَبْرِ
وَلَيْسَ يُدْفَنُ بِجَوْفِ المَسْجِدِ فَلَا تَقُلْ يَا صَاحِ قَبْرُ أَحْمَدِ
فِي مَسْجِدٍ لَهُ بِأَرْضِ طَابَهْ دَفَنَهُ خَيْرُ الوَرَى الصَّحَابَهْ

بَـلْ دُفِـنَ النَّبِيُّ حَيْـثُ قُبِضَـا فِي حُجْـرَةِ الحَصَـانِ أَيْـنَ مُرِّضَـا

أَدْخَلَـهُ الوَلِيـدُ حِـينَ وَسَّـعَا مَسْـجِدَهُ لِأَهْلِـهِ مَـا اتَّسَـعَا

فَلَـيْسَ هَـذَا مِثْـلَ هَـذَا حَتْمَـا وَمَـنْ يُسَـاوِي قَـدْ أَسَـاءَ الفَهْمَـا

مِـنْ بِـدَعِ المَسَـاجِدِ الأَنْـوَارُ فِي مَوْلِـدِ النَّبِيِّ إِذْ تُنَـارُ

أَوْ بِالـدُّجَى فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانِ تَأَهُّبًـا لِمَوْسِـمِ الغُفْـرَانِ

أَوْ يَـوْمَ قَـدْ دَعَـاهُ رُوحُ القُـدُسِ يَصْـحَبُهُ لَـيْلًا لِبَيْـتِ المَقْـدِسِ

وَبَعْضُـهُمْ قَـدْ أَحْـدَثَ المِحْرَابَـا مُخَالِفًـا بِفِعْلِـهِ الصَّـوَابَا

مُزَخْرِفًـا بِـالجَصِّ بَيْـتَ اللَّهِ مُبْتَغِيًـا بِـذَلِكَ التَّبَـاهِي

نَعَـوا بِـهِ مَـنْ مَـاتَ بِـالمُكَبِّرِ وَذَكَـرُوا خِصَـالَهُ فِـي المِنْبَـرِ

بَـلْ جَلَسُـوا فِـي سَـاحِهِ لِلنَّـاسِ يَقْصِـدُهُمْ بِـهِ الَّـذِي يُوَاسِـي

زَادُوا عَلَـى أَذَانِنَـا المَشْـرُوعِ فَاسْتَحْسَـنُوا زِيَـادَةَ المَمْنُـوعِ

كَقَـوْلِهِمْ حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَـلْ وَكُـلَّ لَفْـظٍ أَحْـدَثُوهُ مَـا نُقِـلْ

بَـلْ طَرَّبُـوهُ أَمْسَـى كَالأَغَـانِي مُلَحَّنًـا يَـا ضَـيْعَةَ الأَذَانِ

لَـمْ يَكْتَفُـوا فِـي جُمْعَـةٍ بِـاثْنَيْنِ زَادُوا عَلَى مَـا سَـنَّ ذُو النُّـورَيْنِ

فَابْتَدَعُوا ثَلَاثَةً فِي الجُمَعِ   قَدْ عَبَدُوا رَبَّ الوَرَى بِالبِدَعِ

وَفِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ سَيَّدُوا   مَنْ حَقُّهُ التَّسْيِيدُ لَا نُفَنِّدُ

لَكِنَّمَا لَيْسَ بِهَذَا المَوْضِعِ   أَلْفَاظُهَا مَأْثُورَةٌ يَا أَلْمَعِي

قَبْلَ الإِمَامِ الرَّاتِبِ افْتِيَاتَا   قَدْ كَبَّرُوا وَافْتَتَحُوا الصَّلَاةَ

نَقْرًا لَهَا نَقْرَ الغُرَابِ الأَسْوَدِ   يَسْتَعْجِلُ الجَمِيعُ تَرْكَ المَسْجِدِ

فَيَنْهَضُ المِسْكِينُ كَيْ يُتِمَّا   مَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَمْ يَؤُمَّا

شَدُّوا رِحَالَهُمْ لِكُلِّ مَسْجِدِ   قَصْدَ الصَّلَاةِ فِيهِ وَالتَّعَبُّدِ

بَعْدَ ثَلَاثٍ كُلُّهُمْ قَدْ شَرُفَا   وَفَضْلُهُمْ فِي دِينِنَا قَدْ عُرِفَا

لِلذِّكْرِ قَدْ تَحَلَّقُوا فِي المَسْجِدِ   وَرَقَصُوا رَقْصَ السَّخِيفِ الأَبْلَدِ

وَابْتَدَعُوا قِرَاءَةَ القُرْآنِ   جَمَاعَةً بِغَيْرِ مَا بُرْهَانِ

مُجْتَمِعِينَ فِي المَسَاجِدِ حِلَقْ   بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ أَوْ عِنْدَ الغَسَقْ

لَا تَسْتَبِينُ سُورَةً يَا صَاحِ   أَوْ آيَةً مِنْ كَثْرَةِ الصِّيَاحِ

وَجَعَلُوا مِنْ بُرْدَةِ البُوصِيرِي   وِرْدًا عَلَى الصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ

مَعْ مَا بِهَا مِنْ مُنْكَرٍ عَظِيمِ   يَخْدِشُ فِي المُعْتَقَدِ السَّلِيمِ

تَمَسَّحَ الجُهَّالُ بَعْدَ الخُطْبَهْ   بِمِئْزَرِ الخَطِيبِ أَوْ بِالجُبَّهْ

تَبَرُّكًا بِهِ إِذَا مَا نَزَلَا   عَنْ مِنْبَرِ النَّبِيِّ وَيْحَ الجُهَلَا

قَدْ خَتَمُوا بِالمَسْجِدِ البُخَارِي   جَمَاعَةً بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

لِرَفْعِ مَا قَدْ حَلَّ مِنْ خُطُوبِ   أَوْ كَشْفِ كُرْبَةٍ عَنِ المَكْرُوبِ

تَعْلِيقُهُمْ لِلْخَرْزِ فِي المَسَاجِدِ   مِنْ أَجْلِ ذِكْرِ اللَّهِ ذِي المَحَامِدِ

تَرَى مِنَ الأَحْجَامِ وَالأَلْوَانِ   مُعَلَّقًا ثَمَّ عَلَى الجُدْرَانِ

قَدْ هَجَرُوا عَقْدًا لَهُ بِالأَيْدِي   كَأَنْ بِغَيْرِ الخَرْزِ لَيْسَ يُجْدِي

وَبَعْضُهُمْ يَنْعَى شَهِيدَ كَرْبَلَا   فِي عَاشِرٍ مُحَرَّمٍ عَلَى المَلَا

مُرْتَدِيًا فِي الجُمْعَةِ السَّوَادَا   مُهَيِّجًا بَيْنَ الوَرَى الأَحْقَادَا

قَدْ مَاتَ خَيْرٌ مِنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ   وَمَا نَعَاهُ فَوْقَ مِنْبَرٍ نَعِيٌّ

مَدُّوا بِكُلِّ مَسْجِدٍ حِبَالَا   مَشْدُودَةً بِأَرْضِهِ طِوَالَا

إِذَا دَخَلْتَ لِلصَّلَاةِ فَاحْذَرْ   وَامْشِ الهُوَيْنَى صَاحِ كَيْ لَا تَعْثُرْ

لَوْ أَلْصَقُوا الأَقْدَامَ وَالأَكْتَافَا   لَاعْتَدَلُوا وَتَرَكُوا الخِلَافَا

قَدْ أَغْلَقُوهَا وَيْحَهُمْ نَهَارَا   وَأَخْرَجُوا مِنْ سَاحِهَا العُمَّارَا

بِغَيْـرِ دَاعٍ يُوجِـبُ الإِغْلَاقَـا ... كَـأَنَّ الأَرْضَ مُلِئَـتْ سُـرَّاقَا

تَـرَى الإِمَـامَ اسْـتَعْجَلَ القِيَامَـا ... بَعْـدَ الصَّـلَا لِيَطْـرُدَ الأَنَامَـا

وَيَقْطَـعَ القُــرْآنَ وَالأَذْكَــارَا ... عَـنِ الــوَرَى بِخَفْتِـهِ الأَنْــوَارَا

فَـاخْرُجْ وَلَا تَقْعُـدْ إِذَا مَـا سَـلَّمَا ... كَـيْ تَتَّقِـي غَضْــبَتَهُ وَتَسْـلَمَا

خاتمة:

وَكُـلَّ يَـوْمٍ نَشْـهَدُ الزِّيَـادَهْ ... وَبِدْعَــةً تُضَــافُ لِلْعِبَــادَهْ

مِـنْ كُلِّ جَاهِـلٍ ضَـعِيفِ العَقْـلِ ... مُسْتَحْسِــنٍ مُخَــالِفٍ لِلنَّقْــلِ

إِذْ إِنَّ كُـلَّ بِدْعَـةٍ تُـزَيَّنُ ... كَـيْ تَنْمَحِي بَـيْنَ العِبَـادِ السُّـنَنُ

فَنَسْـأَلُ الإِلَـهَ حِفْـظَ الـدِّينِ ... وَأَنْ يُمِيتَنَـا عَلَـى اليَقِـينِ

مُثَبِّتًـا لَنَـا عَلَـى خَيْـرِ الهُـدَى ... هُـدَى مُحَمَّـدِ النَّبِـيِّ المُقْتَـدَى

عَلَيْـهِ مِـنْ رَبِّـي صَـلَاةٌ تُتْبَـعُ ... حَتَّـى قِيَـامِ النَّـاسِ لَا تَنْقَطِـعُ